

مثالب الجازئريين و الجزائريات

تأليف

رحوي عبد الله مختار

المعروف بعبد الله الرحوي

إنّ الغَرض من هذا الكِتاب ليس سِياسي أو ما أشبه ذلك ، فقد يقول الإنسان "الشخص الذي ألف هذا الكتاب مدفوع منْ قِبل أيادي خارجية" ! أو هو مجرد دُمية في يد من هو أقوى منه ! لكن الحقيقة أمر آخر تماما ، فقد كانت فِكرة إنشائه كرد فعل لما قاسيته من الجزائريين في حَياتي ، مع أنني جزائري ! و قد يقول الآخر هذا الكتاب مَنسُوب إلى الرحوي فقط ، و ليس هناك دليل على أنه له ، و دليله هو "كيف يمكن للرحوي أن يقول مِثل هذا الكلام على عظم شأنه و غزارة عِلمه و فيض خاطره" !؟ فأقول له يا اخي أنت مخطأ ، فأنت لا تعرف رحوي عبد الله المختار المعروف بعبد الله الرحوي جيدا ، كلا ! آه آه آه يا أمي ، إني أخُط هذه الكلمات بدموع القهر و الغيض و التعب !!! ، الإحساس بالفشل الذريع و الظلم المُريع أدى بي إلى التسريع في ذكر مثالب هذا الشعب الضال !!! الذي لا يعرف الله إلا في المهمات و الملمات و الميتات !!! آه آه آه يا أمي أيْن أنْت ؟

الحيلة لِباسه و الفِسق ردَائه و كلام السوء إزَاره و الكفر صلاته و العيب جماله و البُهتان طعامه و الكذب شَخصيته و الظلم لا يُفارقه و الفقر لا يُهاجره و الدين لا يَعرِفه !

كُنت أسْكن ولاية بِشار مُنذ السَابعة من عُمري ، فلا تسأل عَما لاقيته و قَاسيته و لا تبحث عما رأيته و كرهته ، و لا تطلب ما واجهته و أُشربته و لا ما عَانيته و عَاينته ، ففي سنة ٢٠٠٧ ذهبتُ إلى بشار دار البَوار ، و نظرا إلى صغر سني تزوجت أُمي و لم تعلن زواجها بين أهلها ، و ذلك بعد أن تطلقت من أبي ، وأعادت الزواج من رجل يُدعى بِيدي رَمضان ،

و بَعد فترة من الزَواج بدأت تتغير الأحوال شَيئا فشيئا ؟ إلى أن صارت العِيشة غير مرضية و الشربة غير مُنسية و اللقمة غير مُشفية !!!
بالنسبة للمدرسة فَحدث و لا حَرج ! منذ السنة الثانية إبتدائي و انا اعاني من الظُلم و القهر و الكسر ! ، و في يوم لم يأتي فيه الأستاذ خرجتُ مع أصدقائي و كان من المفروض أن يَحموني و لكن العَكس تماما ! فقد ضَربني أعَز أصْدقائي ضربة صديق في البطن مُباشرة ! و بالإضافة كَسرت زجاجة خمر على رأسي و السبب الله أعلم ! ربما الغِيرة ، ربما البُغض ، ربما الحَسد ، أو ربما الشيطان كما يُقال ، لكن ما حَدث حدث و هو أنني سقطتُ أرضا بفعل قوة الضَربة ، و قبل أن أنْسى أزيد الأمور غَرابة أنني لم أسقط مباشرة و إنما سقطت بعدما كسروا على رأسي حجارة منْ طِين ! يعني ضربتين الأولى بالزجاجة و الثانية بحجرة من الطين !
فَهل هَؤلاء يُقال لهم مسلمون ؟ و أين آبائهم و أمهاتهم ؟ أين رجال الشرطة الذين لم نكن نراهم إلا عِنْدما يَأتي الوَزير أو الوالي في زيارة ! أين رجال الأمن ، أين كانوا عندما ضُربت ؟ هناك مثل أقوله دائما أمام أصدقائي و ربما يكتب الله له أن يُخط بأحرف من ذَهب ، و لعل المطلع على قولي يقول ما للرحوي و بغضه للجزَائريين ؟! يعني ما هو السبَب ؟ فأقول له أعطني آذانا واعية و سوف تعرف السَبب ، و هذا هو قولي "الشعب الجزائري يجسد التفَاهة بأم عَينها" فلا يوجد كفر في العالم إلا و للجزَائريين مَنه نصيب و حظ و ربَما هُم من إخْتَرعوه !

الشبّاب ضَائع ، تجد واحد خمّار و آخر قمار و الذي بعده هَدار و الذي خَلفه سَهار و الذي أمامه كفار و الذي عن يمينه حِمار و عن يَساره عَار ! فإذا تكلمتَ عن الدين ، قيل لك و من أنتَ حتى تتكلم عن الدين ؟! و ربما قال الآخر لستَ أهلا لذلك ، و قد يقول الآخر الدين لا يُشبع ، تتحتاج أن تأكل ! الدين لا يضمن الطعام ! فيا عيني على هذا الشعب اللّعين الذي جعل بَطنه نصب العَين و حَلف على شَهوات فَرجِه باليَمين و نسى المِسكين أنه بين لَيلية و حين لا يُصبح من المُوجودين ، هذه حال من أخَلد إلى الدنُيا و عبد المَال ! و لا ننسى القرُوج فقد أصبح القَرج عِنْدنا يباع كما تعلمون ، يَعني من يريد فَرج يأتي و يُقيم علاقة مع سَاقطة مَلعُونة تحب الرجال الأقوّياء كما يُقال !

و ربما إبتعد الآخر عن الدين لأنه ظَن المِسكين أنه لا يصلح لهذا الزّمان ! فالويل الويل يا أهل المَيل !

و اذا ذهبت إلى فَقيههم و عالمهم على زَعمهم : وجدته مُعجَبا بنَفسه إذا رئاك تتكلم بالدين ، قال لك هل لديك شهادة مُرخصَة من الوزارة ؟

و قد يقول لك يا هذا من شَيخك و أين تعلمت و يكثر الثرثرة حتى يُصيبك بالملل و الضَجر ، و رُبما أدى ذلك بِك إلى الكُفر ، هذا حال فقهائنا في الجَزائر ، و إذا ذهبت إلى السّلفي وجدته يهرع بما لا يعرف فتجده التفسيق و التبديع و أحيانا التَرهيب مَنهجه و مَشربه و في بعض الأحيان طَعامه !!!

فيا حسرتًا على من هَذا حَاله و ربما كان سَببا في بغض الدين و تبعض النَاس و تنافر الحَوَاس !

(١) : حدثني الشيخ المُجود الإمام علي رومان بوَهران قال : نزلت في وسط المدينة فلم أسْتطع أن أبعد عَيناي عن مؤخرة النِسَاء ! قُلت و السَبب مَعلوم ، فلدى الجزائريات قُدرة عجيبة في سحر الرجَال بمُؤخِراتهن !
و لا تسأل عن حِيلتهن ! و من عجائب أمر النساء الجزائريات أنني حدثت تفسي كثيرا حتى لم يبق عِندي شك في أن هذه الآية نزلت في الجزائريات (إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم)
(٢) : حدثني شيخي بن عيسى (أن النساء في الجزائر قد جَنوا)
و في هذا إشارة إلى تمادي السَاقطات اللاقِطات القَارغات القَبيحات العَسيرات المتَكبرات في طُغيانهن !
و من جهة أخرى قد يقول القائل هذا حَاصل في كل العَالم ، فمَا بالكم قد رَكزتم على الجزائر ؟ قلنا نحن لا نُنكر أن الفسق عَم و طم و لكن ليس كما في الجَزائر !
فما شاء الله على الجزائريات اللآتي عَجّبن بنا القنوات و الطرقات و حتى المَكتبات ، فلم يعد للاماكن قُدسيتها و لا إحترامها ،
(٣) : حدثنا الشيخ العلامة الفقيه الفهامة إبراهيم في منزل سيدي أبو بكر بن عَربي التِجيني المضاوي الوَهراني : قال يا جماعة لا تُسجلوا مجلسنا في ليلتنا هذه فرُبما قد يَضحك عَلينا أُناس لديهم مَشرب غير مَشربنا .
و قد يقول القائل أننا كنا تفسق لهذا لم يرد الشيخ أن يُصوروه ، و الجواب نعم كنا نقوم بالفِسق ، لكن قبل الحكم علينا إسئل أولا أي نوع من الفِسق فأقول لك في ثلاث كلمات (قراءة القرآن جماعة) هذا هو الفِسق الذي لم يُرد الشيخ أن يسَجلوه الحاضرين ! لا حول و لا قوة إلا بالله فكيف تُريد من أناس أن يَفتح الله عليهم و هُم يرون أن قراءة القرآن جَماعة بِصوت وَاحد

بِدعة و أمْر مُنكر .
(٤) : حدثني الدكتور محمد أنه كان لديه صَديق يطلب العِلم و كان قد جعل كُتبه وقفا لله تعالى فتَزوج من إمرأة جميلة فذهب معها إلى إنْدونيسيا من أجل شَهر العَسل و بعد مدة إلتقيا و رأى أنه كان غير مُرتاح فقال له ما بك ؟ فقال طلقتني زوجتي بعد ما ضَيعتْ مالي في إندونيسيا و أخَذتْ مني السيَارة .
قلت هذا هو حال من وثق في النسَاء !
فانظر أخي هداك الله كيف هو حال نِسائنا اليوم تعلم !
و قد يقول القائل توجد نِساء عَفِيفات طَاهرات في الجَزائر فما بَالكم تُركزون على الجانب السلبي ؟ قلنا قولكم حَق لكن هذه حالة شَاذة و الشَاذ لا يُقاس عَليه ، فمعظم نِساء الجَزائر هذه حَالتهن
ثم نقول له المُشكلة ليست في العَفاف أو العُذورية ، لا المشكلة في الحيلة التي يَستخدمنها نِساء الجَزائر ! فأصبح الزواج عِبارة عن نَصب و إحْتيال على الغير ، حتى أصبح الشباب يَبْتعدون عن الزواج بسبب هذه الأمور .
(٥) : حدثني شيخي بن عيسى قال (هذه الكُتب لا يَقرأها أحد يعني كتب المسجد)
قلت لا حول و لا قوة إلا بالله اللهم إنا نبرأ إليك مما أحدثه الجَزائريُون ، فتجد الواحد يقف الساعات و موضوع الكلام القِيل و القال و فلان و علان و بنت كذا و تُحب كذا و السيَاسة و غير ذلك من الأمور التَافهة ، و إذا قلت له تعالى يا أخي تقرأ القرآن لمدة ربع ساعة فقط قال لك يا أخي لَيس لَدي وَقت !

(٦) : حدثني شَيخي بن عيسى قال عن أهل المسجد (الواحد منهم يقف طُول النهَار و هو يحكي ، و لا يستطيع أن يَقف خَمس دَقائق أمام ربه فيقول قدْ أطولتم الصَلاة)
قلتُ تبا لمن هذا حَاله ، يشكو طُول الصَلاة و هو يقف طوال النهار في القِيل و القَال !
(٧) : حدثني الشيخ الإمام الفقيه هُواري تلميذ الشيخ عبد القادر رومان بمسجد ابن باديس بمدينة وَهران قال (السبب في أن هذه المخْطوطات لا تُحقق هو أنه لا يوجد من لديه الكفائات لتَحقيقها) .
قلتُ هذا سبب آخر لضَعف التَحقِيقات ، فأنت تجد الدكاترة ماشاء الله ! و لكن لا يَسْتطيع الوَاحد مِنهم أن يحقق مخْطوط بسيط فيه خَمسة أوراق ! و هذا دليل على جَهلهم و قِلة عِلمهم فحتى علم الحديث لا يُدرس في الجزائر ، و السبب الله أعْلم .
(٨) : حدثني الدكتور محمد قال (الجَزائريون تافهون ليس لَديهم أي تقدير للعلم ، و هذا شَعب فَاسِق !) .
قلتُ ما يحاول تِبيانه الدكتور محمد هو أن الشعب الجَزائري لا يَصلح للعلم نِسائا و رِجالا ! فهو شعب تافه لا يحسن سوى الظُلم و العُدوان و الإسْتهزاء بالغير ، فهو شعب كرتوني فكأنني عندما أشاهد الجَزائريين و الجَزائريات في الطريق أو أي مَكان آخر أشاهد (كارتون نيتويرك بالعَربية) و هذه قمة السَفاهة !
(٩) : حدثني الأستاذ خالد قال (الحَمد لله أنني تزوجت قبل هذا الوَقت)
و ما يعنيه الأستاذ هو أن هذا الوَقت أصبح الزَواج صعب بل ربما في بَعض الأحيان مُستحيل !

فتَجد المرأة تطلب مَهر يحسن بنا أن نُسميه صفقة تِجارية ! و الأب يَأمر بِنته أن تطلب مهر خَيالي و زيادة على ذلك تتشرط في كل شيئ و ما يُكمل الحَسن هو أنه مباشرة بَعد ليلة الزواج تُصبح الحَياة مع هذه الزوجَة جَحِيم حقيقي ! فإذا أكرمه الله بِبنين أصبح مقيد كأنه سجين في (ألكتراز) و لا حول و لا قوة إلا بالله !
و بعدها يَأتي أحْمق يدعي دراسة المُجتمعات ! فيقول لماذا كثرت ظَاهرة الزنى ؟
(١٠) : حدثتني إمرأة ذات يوم فقَالت لي : قال الله قال الرسول لا تدخل لك المَال !
قلتُ هذا من جَهلها ، فأصبح الدين يُدرس من أجل المَال ! لا حول و لا قوة إلا بالله ، و الغريب أنه عِنْدما مات أبوها إحتاجت إلى الدين لمعرفة كم سوف ترث ، و الأغرب أنها عنْدما تحيض تحتاج إلى الدين لكي تعرف هل طَهرت أم لا ، و المُضحك أنها تحتاج إلى الدين عندما تصلي و لا حول و لا قوة إلا بالله ، و أنا مُستعد أحلف بالله أنها لو نَسيت في الصلاة رَكعة لما عرفت كيف تُرَقعها ! هذا هو حال نساء الجَزائر و إلى الله المُشتكى !
(١١) : حدثني شيخي بن عيسى قال : يَحسدون هذا اليَتيم على مَال قليل ، إن الله هو الرَزاق !
قلت هذا حَال قُرّاء الجَزائر فمن جهِة لا يَقرؤون القرآن إلا من أجل المَال ، و من جهة أُخرى يَزيدون الطين بَلة ، بمَنعهم غَيرهم أن يَتقاسم معهم ذلك النَصيب مع أن هذا الغَير قد يكون يَتيما ، لكن لا حَياة لمن تُنادي ! فكأنك تتكلم مع مُنافق أو كافر ، لا أستغفر الله ! بل حتى الكافر يَستَحيي أن يَصدق عليه هذا الوَصف ، نسأل الله العَفو و السلام مما أصاب هَؤلاء ، فهم في خَطر عَظيم ، لعلهم لا يستَفيقون من هذه الظُلمة حَتى يَفوت الأوان !

(١٢) : حدثتُ الدكتور محمدا ذَات يوم فقلتُ له : الشعب الجزائري يُجسد التفاهة بأم عَينها ! فقال لي نعم لديك الحَق ! و هذا دليل آخر على حَمق الجزائريين فأقولها صراحة لَيس لي أي إفْتخار كوني جَزائري ، و أبرز دليل على أنني على حق أتني جزائري ، فمن جهة أنا جزائري و لكن أبغضُ الجزائريين فلا بد من وُجود سَبب !

و قد يأتي أحمق فيقول أنت تستهزئ بالجزائريين و لكن من جهة أنت جَزائري ، فَهذا دليل على أنك تستهزئ بِنفسك في الحَقيقة ! فنقول له كوني فضَحتُ الجزائريين لا يعني بالضرورة أنني أفضح تفسي ، فقد صرحت أنني لا أنتمي لهذا الوطن لا وَصلا و لا فَصلا و لا غير ذلك ! و بالتالي فأنا لا أنتمي إليه فلا يصح إطلاق هذا الاسم عَلي ! أما التصريح بأنني جزائري فهو من جهة الأرض و الإنتماء فقط ، أما الآن فقد تبرأت من مِلتهم قَاطبة !

تمشي في الطَريق فتجد المساكين صَفا واحدا كأنهم بُنيان مَرْصوص !

و تمشي في الطريق فَتجد شرطي يتكلم مع إمرأة فَقيرة تمد يَدها للسَائرين !

فيقول لها : ألم يخبروك أنني مَجْنون !

و تمشي في الطريق فَتمر بجَانب شَخص ، يقول لك يا هذا معطفك جميل ، يريد أن تُعطيه له !

و تمشي في الطريق فَتمر بِجَماعة فيقول لك الواحد منهم ياو ياو ! و قد يحدث أصوات الحوانات تستحي أن تُنْسب إليها !

و ربما سَبك أو حاول إرْهابك بدون سَبب ، فأنت لا تعرفه و هو لا يَعرفك ، لكن مع ذلك يَسْتقذركَ !

و تكلمتُ مع أستاذ في الجَامعة ذات يَوم ، فَقلتُ له يا أستاذ ما بَالكم لا تُحققون المَخْطوطات و لا تطبعون الكُتب القديمة ؟
فقال لي : ديار النَشر لا يَرحموننا و الدولة لا تُساعدنا !
و أيضا فأن دار النشر تشترط عليك أن تكون شريكة معك في أكثر من نصف الأرباح !
فقلتُ له أنتم تفعلون ذلك في سبيل خِدمة العِلم و ليس فقط تحْصيلا للمَال !
فقال لي : لَيس لدينا مَال !
و من المعلوم أن أستاذ في الجَامعة يتقاضى ما يقارب خمسة عشر مليون دينار !
لكن ليس لديه المَال ؟!
و كنتُ أمشي في الطَريق ذات يَوم ، فَخَرجت إمرأة أقل ما يقال عنها هداها الله ! و أكثر ما يقال عنها أنها ممثلة في فيلم إبَاحِي !
قلتُ فخرجت و بدأت تمشي في الطَريق و مُؤَخرتها تذهب يمينا و شمالا و عيون الناس معها يمينا و شمالا ! يعني الكل يًشارك ، الشاب يشارك ، و الذي في المقهى يشارك ، و الشيخ الكبير يشارك ، و حتى النساء و الأطفال يشاركون ، يعني كأن مؤخرتها تريد أن تخرج من البنطالون أو كما يسمونه الدجين ! و تقول لهم إني مغبونة. هل يوجد من يفرج عليّ ! إن الجوّ حَار في الدَاخل !
و بعدها تسمع صوت نباح للكلاب ، و ترى عَجب العُجاب !
فجميع من كان يَتواجد في تلك الطَريق أصبح يَتبعها ، و الغريب أنها تعلم بذلك ، فَيُعجبها كونها فُتنتْ جَميع من مَرت عليه ، و الأغرب أنها مُتزوجة !!!

و كُنتُ ذاتَ مَرة في القِطار ، فَدخلَ رَجل يَمشي عَادي ، و القِطار مَملوء بالنِّساء و الرِّجال ، فقال ذلك الرجل : يا جَماعة الله يَعلم إنْ كُنتُ أكْذب عَليكم ، و سوف يُحاسِبني ، و جميعكم نِساء ! ثم رَفع سِرواله و بَدأ يَزْحف دَاخل القِطار و هو يَبكي و يَقول أنا أعْوج ! يُريدُ بذلك سَاعدوني !
فقالت إمْرأة كانت جَالسة أمَامي أخْرجُوه ! سَوف يَنْزع كل مَلابسَه !
و قَالت أُخْرى هذا يُسمى تمثيل ، و عِنْدما كُنت في خَارج القطار كان يمشي عادي
و قالت أخْرى أيضا : هذه تسمى تفاهة !
و الشّيئ الذي أضْحكني ليست الحَالة المُزرية لهذا الشخْص ، و إنمَا كون هذه الظّاهرة وَصلت حتى إلى القِطارات ، يعني أصْبحت الناس حتى في القطارات تطْلُب ! و لا يخفى على كل مُتبصر أن هذه كارِثة !
و ذات يوم كنت مَارًا بجانب مَنزل جَدتي يوم الجُمعة ، و كان هُناك أحْمقين جَالسين بجانب الجِدار ، فمررتُ بهم و قلت السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ، فَرد عليّ واحد منهم قائلا ، أحْ أحْ ، يستهزئ بي من كوني مرتدي لكمامة بسبب فيروس كورونا !
يعني عند الجزائريين عَيب أن ترتدي الكمامة ، و بعدها يأتي أحْمق و يقول ما بَال فيروس كورونا يَنتَشر في الجزائر بشَكل سَريع ؟!
و كنتُ جالسا بجانب المَسجد و كامِيرات الدولة فَوقي ، فجاء جَماعة من الشباب ، و جَلسو أمامي و بدأو يَتعاطون المُخدرات ، يعني شيئ عادي و يُدَخنون في المخدرات و الكاميرا فوقهم !
و عرضوا عليّ أن أدخن مَعهم ، فقلتُ لهم لا شُكرًا !